البحر الأبيض المتوسط ,"أرض" للإعلام

كما قال فرنان بردوال البحر الأبيض المتوسط ليس مشهدا وإنما عدة مشاهد ، ليس بحرا وإنما سلسلة من البحار، ليس حضارة وإنما العديد من الحضارات المتراكمة والمتتالية .

البحر الأبيض الذي يضم ما يقارب 460 مليون ساكن ، 150 مليون مستعمل للانترنات وأكثر من 600 قناة تلفزية سيكتب الصفحة الجديدة لهذا التاريخ على الذبذبات والشاشات وعلى الشبكة.

في وقت يعزم فيه رؤساء الدول الأروبيون والمتوسطيون إعطاء نفس جديد للعلاقة الممتدة منذ قرون بين بلدان شمال وجنوب المتوسط تتعدد التحديات :

الأمن ، التنمية المستديمة ، التعليم ، المسائل المتعلقة بالطاقة والتغذية.

لابد لهذه المبادرات الكبرى أن ترتكز على عادة المبادلات التي انبنى عليها الفضاء المتوسطي .

بمناسبة زيارته الرسمية للجزائر في ديسمبر 2007 ، أعلن رئيس الجمهورية :

" البحر الأبيض المتوسط لايكون في طليعة الحضارات العالمية إلا عندما يتقن تلقيح الأفكار والأشخاص ".

لايمكن أن نرمي إلى تحقيق هذا الطموح بدون إدراج مجتمع المعلومات-الإعلام ، القطاع السمعي والبصري ، التكنولوجيات الرقمية - في صميم الفكر والنشاط الذين سيتم اتباعهما في الغد .

منذ سنة 1995 أكد مؤتمر برشلونة على ضرورة " تفعيل دور الإعلام في تطوير الحوار بين الثقافات" . الإذاعة والتلفزيون والانترنات هي دعائم القيم التي يمثل البحر الأبيض المتوسط بوتقة لها منذ ما يتجاوز ثلاثة آلاف سنة .

كيف يمكن لشخص ما ألا يقتنع بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مقاومة جميع أشكال الظلامية والتطرف وفي بلورة حريات التفكير والإعلام والتعبير ؟

الصور هي لغتنا المشتركة .

من الطارئ إدماجها في سياسة مشتركة تحظّ على إنتاجها وبثها وترويجها في هذه المنطقة .

المشاهد السمعية البصرية اليوم وبعد أن اجتازت البارحة اختلافات عميقة ، أضحت أمام رهانات متماثلة ومتلاقية :

وصول الانترنات والتلفزيون الرقمي الأرضي والتكاثر السريع للاتصالات (التلكوم)ونهاية الاحتكار العمومي والمنافسة بين القطاعين العام والخاص وكذلك بين التلفزيونات الوطنية والعالمية والحاجة المتزايدة لتقنين هذا القطاع .

القطاع السمعي البصري وهو شاب ومفكك ومعقد يمثل سوقا للمستقبل ذات موارد إنتاجية هامة في خدمة جمهور كبير ومتقبل لها .

إن اختلاف العاملين بهذا القطاع (المؤسساتيون ، العموميون وخاصة الخواص) والشبكات (الهرتزية والرقمية وشبكات الأقمار الصناعية) والتحديات السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية ، المالية يفرض الشروع في دفع حركية لايمكن لغير الاتحاد من أجل المتوسط أن يديرها ويجسدها .

ألم يحن الوقت لأن يتجسد الذكاء المتوسطي في مشاريع تصبح في الغد العجائب السبعة للعالم السمعي والبصري والرقمي ؟

سنحاول التعداد. أولا البنى التحتية وذلك بتطوير الألياف البصرية واستعمال الكهرباء ذي التدفق العالي للحصول على أكثر معلومات وإبداعات مشتركة ثم الذاكرة وذلك بوضع موقع كبير للأرشيف على الشبكة يعرض الممتلكات السمعية والبصرية المرقمنة ثم التكوين وذلك بإنشاء جامعة متوسطية للمهن المتعلقة بالصوت والصورة فالإبداع بوضع قواعد مشتركة تضمن وضعية خاصة للفنانين ، حماية أعمالهم الفنية من القرصنة ، احترام الملكية الفكرية وحريتها في التعبير ، البث وذلك بتكوين بنك لتبادل البرامج من شأنه أن يمكن من الترويج العريض للمواهب والأعمال الفنية ولما لا من إنشاء ‘‘ارت للبحر الأبيض المتوسط ‘‘و أخير الانتاج وذلك بتعميم اتفقيات الإنتاج على أمل أن يتم في, يوم ما, إعداد مسلسل شعبي يتابعه الملايين من النساء و الرجال على الضفتين.

ينضاف اليوم إلى تنوع المشاهد والبحار والحضارات العزيز بالنسبة الى برودال تنوع الأعمال الفنية والإبدعات والمواهب التي نراها على شاشاتنا .

ستساهم غدا في أن تجعل من البحر الأبيض المتوسط أرضا للإعلام منفتحة على عصرها وعلى المستقبل .

ألا يكمن في هذا كذلك المعنى الكامل للاتحاد من أجل البحر الأبيض المتوسط ؟

امانوال هوق
الرئيس المدير العام للمعهد الوطني للقطاع السمعي والبصري
رئيس المؤتمر الدائم للوسائل السمعية و البصرية في البحر الأبيض المتوسط.